mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة المجادلة | الأية 7

عبدالرحمن العجلان

يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:00:01

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم هذه الاية الكريمة من سورة المجادلة جاءت بعد قوله جل وعلا ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم - 00:00:25

وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه. والله على كل شيء شهيد الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:00:54

الاية يقول الله جل وعلا الم ترى بمعنى تعلم هذه الرؤية علمية المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض احاط علما بكل ما في السماوات وما في الارض - 00:01:22

من دقائق الامور وجليلها لا يخفى عليه شيء منها سبحانه وتعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:01:51

ما يكون من نجوى ما يكون يكون هذه بمعنى يوجد بمعنى اي كان التامة لان كان الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول ويكون اسما لها الثاني ويكون خبرا لها - 00:02:24

وهناك كان تامة تسمى ليست ناقصة وهي التي ترفع الفاعل فقط مثل اي فعل من الافعال العادية فيكون هنا من كان التامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:02:53

النجوى السر يعني يتناجى اثنان والنجوى ما تكون من واحد لانها سر من واحد او اكثر لغيره من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثلاثة الا هو جل وعلا رابعهم قد يقول قائل - 00:03:16

لما بدأ بالثلاثة جل وعلا وما قال من اثنين قيل ان النجوى والمشاورات والتناقش في بعض الامور الهامة يحسن ان تكون من فرد من وتر ولا تكونوا من جوز من اربعة - 00:03:45

او اثنين او ستة لانها قد يكون واحد له رأي وواحد له رأي اذا صاروا ثلاثة صار الثالث مرجح واذا كانوا اربعة ربما كانوا اثنين واثنين فاذا صاروا خمسة الثاني - 00:04:11

الخامس مرجح يكون مع اثنين فيكون ثلاثة يرجح في الاثنين ولهذا كثير من اللجان الان يختار لها ان تكون ثلاثة او خمسة او سبعة او تسعة حتى ما يكون فيها - 00:04:36

تساوي اراء فاذا وجد كان فيها وتر ما تساوت الاراء وقيل لان الوتر افضل ولما قالوا لان الله جل وعلا وتر يحب الوتر الوتر افضل من الجوز الذي هو ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:04:59

يعني مهما ابتعد الثلاثة حتى لا يسمع كلامهم ولا يدرى ما يقولون الا والله جل وعلا بمثابة الرابع لهم والاثنين اثار معهم ثالث والثلاثة لا صار معهم رابع ما يخفى عليه شيء من كلامهم - 00:05:33

ومن قولهم ومن ترتيبهم ومن ما يقولون فهو جل وعلا بمثابة كأنه معهم كأنه حاضر معهم يعني وهو حاضر جل وعلا بعلمه وهذه الاية

كما قال الامام احمد رحمه الله - 00:05:54
المراد بها العلم معهم جل وعلا بعلمه ومعية الله جل وعلا معيتان معية احاطة وعلم واطلاع ومعية توفيق ودلالة وحفظ وصيانة وكلأ الاولى عامة معهم بعلمه مع الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم - 00:06:16
مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من احوالهم جل وعلا والمعية الثانية معية للمؤمنين يا احباب الله لاولياء الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون المعية في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - 00:06:59
غير المعية التي في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم معهم بعلمه - 00:07:26
ولا خمسة الا هو سادسهم ما يجدع معه خمسة في بر او بحر او جو المدن او خارج المدن الا والله جل وعلا معهم معهم باطلاعة وعلمه واحاطته سبحانه وتعالى - 00:07:48
خمسة والله جل وعلا معهم كانهم ستة لان الله جل وعلا معهم ويطلع على اقوالهم وما يقولونه والله جل وعلا لا تخفى عليه خافية من احوال عباده مهما اختفى المرء - 00:08:15
واظهر خلاف ما يبطن فان الله جل وعلا مطلع على ظاهره وباطنه العباس ابن عبد المطلب لما عسر يوم بدر طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم ان يفك نفسه - 00:08:41
وقال ما عندي شيء يعرفني ما عندي شيء هو عم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قلته لام الفضل والمال الذي اودعته لام الفضل. وقلت لها كذا وكذا. قص لها ما قال - 00:09:04
وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله واطلع على هذا احد جاءه الوحي عليه الصلاة والسلام من السمع من الله جل وعلا بانه قال لي امرأته كذا وكذا - 00:09:25
والثلاثة من كفار قريش كانوا يتناجون في مكان ما من هذا المسجد ووقف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ماذا تقولون؟ قالوا نتحدث حديث كذا وصرفوا عن ما قالوا - 00:09:43
قال الم تقل انت كذا وانت كذا وانت كذا فاطلع الله جل وعلا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يتناجى به هؤلاء الثلاثة لانهم قالوا كذا وكذا وهكذا فالله جل وعلا لا يشغله شيء عن شيء - 00:10:02
ولا يشغله كونه مع هؤلاء يخفى عليه امر اولئك ونحو ذلك فهو مع العباد كلهم ولا يكونوا في الكون من حركة ولا سكون ولا ورقة او يابسة تسقط من شجرة - 00:10:28
ولا ذرة من ذرات الرمال الا والله جل وعلا احاط بها علما والله جل وعلا موصوف بصفة العلم فهو عليم جل وعلا والايمان بهذه الصفة واجب وهي الايمان يكسب العبد اليقين - 00:10:51
والاطمئنان والرضا بان كل ما يحصل عليه فهو بعلم من الله جل وعلا وكلما يصدر منه من عمل صالح او نية طيبة فالله جل وعلا مطلع عليها وفيها وعيد للفاجر والكافر - 00:11:20
لان الله جل وعلا لا يخفى عليه شيء من احواله فالمؤمن اذا وفق للايمان بصفة العلم لله جل وعلا اطمأن ورضي وادى العمل باخلاص لله جل وعلا مصطحبا باليقين بان الله جل وعلا مطلع عليه - 00:11:46
وهذه اعلى درجة يمكن يتصف بها المرء المطيع لله جل وعلا التي هي درجة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يكون المؤمن مؤمن بان الله جل وعلا مطلع عليه ويرى اعماله كلها - 00:12:16
فيؤديها تأدية من هو موقن بان الله مشاهد لعمله ولا خمسة الا هو سادسهم. يعني باطلاعه عليهم جاعلهم كأنهم ستة وهو جل وعلا مستو على عرشه منزه عن مخالطة المخلوقين - 00:12:44
لكنه معهم جل وعلا بعلمه ومع المؤمنين بحفظه وعنايته وتوفيقه ولا ادنى من ذلك ادنى من الثلاثة والخمسة التي هي الاثنان والاربعة ولا اكثر من ذلك ولا اكثر التي هي الخمسة الستة والسبعة وهكذا - 00:13:10

الا هو معهم هاي احاطته جل وعلا يستوي عنده فيها القليل والكثير. مهما تكاثرت الاصوات وخاض الحاضرون في الكلام وقال هذا قولا حسنا والاخر قال قولا سيئا وهذا اسر وهذا اعلن - 00:13:45

كلها عند الله جل وعلا سواء فعلمه جل وعلا واحاطته بكل شيء سبحانه وتعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر قد يتوهم متوهم انه جل وعلا يحيط بالثلاثة اذا تناجوا او الخمسة او العشرة لكن العدد الكبير - 00:14:10

يخلف بعضهم في بعض هذا بالنسبة للمخلوق واما بالنسبة لله جل وعلا فلا تشتبه عليه الاصوات ولا اللغات ولا كثرة الكلام او اللغط كله جل وعلى احاط به سبحانه وتعالى - 00:14:35

ولا ادنى من ذلك يعني اقل من الثلاثة او الخمسة ولا اكثر منها الا هو جل وعلا معهم في علمه واطلاعه لا بذاته سبحانه وتعالى فهو مستو على عرشه بائن من خلقه فالله - 00:14:53

جل وعلا فوق عباده والعرش هو سقف المخلوقات ليس فوقه شيء من المخلوقات. والله جل وعلا فوق العرش وهو سبحانه غني عن العرش وعن غيره والعرش وسائر المخلوقات مفتقرون اليه - 00:15:16

وهو الذي يمسك السماوات والارض ان تزولا سبحانه وتعالى ولا يتوهم انه مستو على العرش انه في حاجة الى العرش تعالى وتقدس هو غني عن خلقه واكبر المخلوقات هو العرش - 00:15:41

والعرش سقف المخلوقات يعني فوق المخلوقات كلها العرش هو اعلاها وهو مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا وتقدم لنا ما ورد عن السلف رحمة الله عليهم في عظم العرش وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:03

وبين السماء الدنيا والارض مسيرة خمس مئة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمس مئة عام وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي بحر ما بين اسفله واعلاك ما بين السماء والارض - 00:16:27

والسماوات السبع نسبتها للكرسي كما ورد كسبعة دراهم القيت في ترس يعني في صحن هذه العظام والسماوات بالنسبة للكرسي سبعة دراهم القيت في صحن كبير وهذا العظيم الذي هو الكرسي عظمته بالنسبة للسموات هو بالنسبة للعرش كحلقة من حديد - 00:16:53

في فلاة من الارض بالنسبة للعرش لان العرش عظيم فهو اعظم اكبر مخلوقات وهو مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا والله جل وعلا فوق العرش بائن من خلقه ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. اينما كانوا في بر - 00:17:23

او بحر او جو ولو تحت اطباق الثرى الله جل وعلا معهم بعلمه ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ثم الدالة على الترتيب وان هذه التنبئة ليست في الدنيا ويعلم هذا في الدنيا ثم ينبئهم - 00:17:50

لذلك يوم يبعثهم في الدار الاخرة وعلمه جل وعلا بما العباد عاملون اولهم واخرهم سواء ما عمله ادم وذريته واولاده حوله الى ان يرث الله الارض ومن عليها في اخر الزمان - 00:18:14

حينما يبعث الله الخلائق ينبأ كل مخلوق بما عمل. عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا الفاجر يفضحه الله جل وعلا امام الملأ والمؤمن يرخي الله جل وعلا عليه كنفه وستره. ويقرره بذنوبه ثم يغفرها جل وعلا له - 00:18:40

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم وذلك ان الله بكل شيء عليم. فهذه الجملة بمثابة التعليل لما قبلها لانه يقول لان الله بكل شيء عليم - 00:19:07

ينبئ العباد بما عملوا لانه بكل شيء عليم سبحانه وتعالى والله جل وعلا عليم بعظائم الامور ودقائقها ظاهرها وخفيها وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر - 00:19:32

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وهو جل وعلا احاط بكل شيء علما - 00:19:57

فعلى المؤمن ان يستشعر اطلاع الله جل وعلا عليه. وعلمه باحواله وحفظه جل وعلا لذلك. وانه سيطلق عباده على ذلك في الدار الاخرة. ينبئهم بما عملوا فهذا يجعل المؤمن مهما خفي عن الانظار وبعد عن الناس يراقب الله جل وعلا - 00:20:19

لانه مهما اختفى فهو لا يخفى على الله كما قال الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب الذي هو الله جل وعلا يعلم السر - 00:20:49

واخفى يعلم ما توسوس به النفس ما يحس في القلب قبل ان ينطق به الانسان لكن الله جل وعلا لا يؤاخذ العباد الا بما عملوا يقول تعالى الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة - 00:21:09

اي من سر ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ورسله ايضا مع ذلك - 00:21:36

تكتب ما يتناجون به ما علم الله به وسعته وسمعه له كما قال تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم - 00:21:59

ورسلنا لديهم يكتبون. فهو يعلم جل وعلا ويسمع كلامهم. ومع هذا الرسل الملائكة يكتبون الحفظة يكتبون ما يصدر من ابن ادم ومع هذا وذاك يوم القيامة حينما يقول العبد لربه جل وعلا يا ربي - 00:22:24

الم تجرني من الظلم؟ قال الله جل وعلا بلى قال يا ربي اني لا اقبل شاهدا على عملي الا من نفسي ما اقبل شاهد على عملي الا من نفسي فيقول الله جل وعلا لك ذلك - 00:22:52

ويختم الله على فيه ثم تتكلم الجوارح. تشهد يقول عملت كذا وعملت كذا ثم يفتح الله جل وعلا على فيه فيقول لجوارحه سحقا لكن وبعدا. انا كنت عنكن اجادل كلمة - 00:23:12

قلتم ما اخفيته فيقولن انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة يقول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله - 00:23:35

الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم هو الذي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا يعتذروا فما هم من المعتدين. انتهى وقت الاعتذار - 00:23:57

الاعتذار والندم في الدنيا حينما يعتذر العبد لربه جل وعلا ويتوب الى الله جل وعلا يتوب الله عليه وذلك ان الله جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار - 00:24:19

مسيء الليل ويقبل جل وعلا توبة العبد ما لم يغرغر واذا غرغر ووصلت الروح الحلقوم حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها. مثل ايمان فرعون اللعين لما عاين الموت والهلاك قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:24:38

قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اليوم ما ينفعك الان ما ينفع فاذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل واما قبل ذلك فالله جل وعلا - 00:25:05

يتوب على من تاب ولهذا حكى غير واحد الاجماع على ان المراد بهذه الاية معية علمه تعالى؟ نعم لان بعض المنحرفين عن الصراط المستقيم اخذوا من هذه الاية قالوا الله في كل مكان. الله - 00:25:26

في كل مكان تعالى الله وتقدس وهو جل وعلا يقول عن نفسه الرحمن على العرش استوى والله جل وعلا هو العلي الاعلى سبحانه وتعالى فهو مع العباد في علمه وليس معهم بذاته سبحانه وتعالى بانه حال في كل مكان. وانما هو معهم بعلمه - 00:25:51

ولا شك في ارادة ذلك ولكن سمعه ايضا مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من امورهم شيء ثم قال تعالى - 00:26:21

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم قال الامام احمد افتتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم. يعني هذه الاية الكريمة افتتحت بالعلم المتر ان الله يعلم واختتمت بالعلم وان ان الله بكل شيء عليم - 00:26:43

فهذه اية المعية هذه بمعنى العلم والاطلاع وليست معية ذاتية بان الله جل وعلا حال في كل مكان كما يقوله بعض اهل الظلم والجور والطغيان ولا انه حال في خلقه او معهم او في كل مكان او مع وانما هو جل وعلا بذاته مستو على - 00:27:09

عرشه فوق سماواته له العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:37